وقرأ على علمائه، وسمع من جماعة كالحافظ ابن حَجَر وغيره. ولم يكثر من علم الرواية وتبحَّر في غيره من العلوم، وفاق الأقران، وأشير إليه بالفضل التام حتى قال بعضهم في حقّه: لو طلبت حجج الدين ما كان في بلدنا من يقوم بها غيره. وكان دقيق الذهن عميق الفكر يدقق المباحث حتى يُحيِّر شيوخه فضلاً عن من عداهم بحيث كان يشكّك عليهم في الاصطلاح ونحوه حتى لا يدرون ما يقولون. وقال يَحْيَى بن العطار: لم يزل يضرب به المثل في الجمال المفرط مع الصيانة، وفي حسن النعمة مع الديانة، وفي الفصاحة واستقامة البحث مع الأدب. وبالجملة فقد تفرّد في عصره بعلومه، وطار صيته واشتهر ذكره، وأذعن له الأكابر فضلاً عن الأصاغر، وفضّله كثير من شيوخه على أنفسهم. وقد درَّس بمدارس، وقرره الأشرف برسباي في مدرسته وألبسه الخلعة، ولما عُورض في ذلك قال بعد بعض دروسه فيها أنه قد عزل نفسه منها وخلع طيلسانه ورمى به. وبلغ ذلك السلطان فشقّ عليه واستعطفه فلم يجب وانقبض وانجمع عن الناس مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإغلاظ على الملوك فمن دونهم. وصنّف التصانيف النافعة كشرح الهداية في الفقه، و(التحرير) في أصول الفقه، و(المسايرة) في أصول الدين، وجزء في حديث (كلمتان خفيفتان في اللسان). وقد تخرّج به جماعة صاروا رؤساء في حياته كالشمني، والزين قاسم، وسيف الدين، وابن حضر، والمناوي، والجمال بن هشام. وكان إماماً في الأصول والتفسير والفقه والفرائض والحساب والتصوف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والجدل والأدب والموسيقا حتى قال السخاوي في حقه: إنه عالم أهل الأرض ومُحقّق أولى العصر. (ومات) في يوم الجمعة سابع رمضان سنة ٨٦١ إحدى وستين وثمانمائة بمصر، وحضر السلطان فمن دونه، وتأسف الناس على فقده، ولم يخلف بعده مثله.

(٤٧١)

(السيد مُحمَّدُ بن عزّ الدين بن صَلاح بن الحَسَن ابن أمير المؤمنين عليّ بن المؤيد)

ترجم له صاحب مطلع البدور ولم يذكر له مولداً ولا وفاةً، ولكنه حكى عن القاضي أحمد بن صَلاح الدواري أنه قال: إنه أدرك صاحب الترجمة وقرأ عليه الحاجبية وحاشيته عليها وبعض المفصل وبعض مقدمات البحر والأزهار، ثم قرأ عليه كتاب الأحكام من البحر الزخار إلى أن مات قبل أن يكمل القراءة. هذا خلاصة ما ذكره في الترجمة. والحاشية التي ذكرها على الحاجبية هي شرح لها مستكمل، ولكنها كانت تكتب في الهوامش، ثم كتبها المتأخرون كما تكتب الشروح. وقد رغب إليها

الطلبة في هذه العصور وصاروا يقرأونها في مبادئ الطلب، وهي لا تصلح إلّا لمن كان في أوائل الطلب لأن عبارتها غير محرّرة كما ينبغي، وصاحب الترجمة كان موجوداً في القرن العاشر[١].

(٤٧٢)

(السيد مُحمَّدُ بن عِزّ الدين بن مُحمَّد بن عزّ الدين المعروف بالمفتي)[٢]

حفيد المذكور قبله، ترجمه أيضاً صاحب مطلع البدور ولم يذكر له مولداً ولا وفاةً، ولكنه قال: إمام العلوم المطلق منتهى المحققين وفقيه المدققين، قرأ على أحمد الضمدي في الحاجبية، وقرأ المطول على العلّامة عبد اللَّه المهلا، وقرأ عليه أكثر نجم الدين، وقرأ بعض نجم الدين على السيد عليّ ابن بنت الناصر، وفي أصول الفقه على السيد صَلاح بن أحمد بن الوزير، وعنه أخذ طرق الحديث. وقرأ في أصول الفقه على والده وعلى الفقيه الصّلاح الشظبي، وفي الكشَّاف على والده، وفي الفروع على صنوه المهدي، وعلى السيد عبد اللَّه بن أحمد بن الحُسين المؤيدي. وقرأ في الحديث على الشيخ الحنفي وأجازه فيه وفي غيره، وقرأ على العلّامة الصابوني وعلى العلَّامة مُحمَّد بن شلبي الرومي، وقرأ الشمسية على الشيخ أحمد بن علّان البَكْري المِصْري انتهى. وهو شيخ مشايخ الفروع الذي تنتهي أسانيدهم إليه. ومن جملة تلامذته القاضي إبراهيم بن يحيى السّحولي، والسيد أحمد بن علي الشامي، وجماعة من المحققين كالعلّامة الحَسَن بن أحمد الجلال. وله مؤلفات منها (البدر الساري) في أصول الدين وشرحه (واسطة الدراري)، ومنها شرح (تكملة البحر) وهو شرح مفيد يدل على عُلوِّ درجته وارتفاع منزلته في العلوم. وله أنظار في الفروع منقولة في كتب التدريس كشرح الأزهار والبيان والبحر وهي في غاية الإتقان. وهو من أهل القرن الحادي عشر واللَّه أعلم. وأرّخ موته الضمدي في الوافي في شعبان سنة (١٠٤٩) تسع وأربعين وألف. وقال السيد إبراهيم بن القاسِم بن المؤيد في الطبقات أنه مات لاثني عشر يوماً من شعبان سنة ١٠٥٠ خمسين وألف، وقُبِرَ بخزيمة مقبرة صنعاء.

---

(١) قيل: توفي سنة ٩٧٣هـ.

(٢) ترجمته في: إيضاح المكنون: ٢/ ٦٩٩؛ معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٩١.